

علاقة السارد الروائي بالمقامات السردية في رواية " مملكة الجواري " لمحمد الغربي عمران
The relationship of the narrator to the narrative positions in Muhammad Al-Gharbi Imran's novel "The Kingdom of the Female Slaves"

مجاهد المرهبي*

جامعة إب، اليمن

mmuuggaahheedd@gmail.com

الملخص:

معلومات المقال

يهدف البحث إلى دراسة علاقة السارد بالمقامات السردية في رواية "مملكة الجواري" لمحمد الغربي عمران؛ نظراً لما تتمتع به الرواية من تعدد المقامات السردية، وتنوع أشكال السرد فيها، فهناك سارد داخلي رئيس صفعان، وظهر ساردون ثانويون من خلال السرد التراسلي كالجارية فارعة، والسرد الكتابي، ككتيب فارعة، وسرد الملكة أروى، والسرد الحوارية والتخييلي وسرد العالم السفلي. واعتمد البحث التصورات النظرية والإجراءات التطبيقية لدى جيرار جنيت وشلوميت ريمون وجاب لينتقلت. ومن أهمه نتائجه: انتفت علاقة مقام السارد الرئيس بمقام (المؤلف الحقيقي)، وتم تقديرها مع (المؤلف الضمني)، وتعددت علاقات السارد والمسروود له داخل الرواية وتنوعت بين ثابتة ومتغيرة، وانتفت علاقة السارد الرئيس والثانويين بـ(المسروود له الخارجي- القارئ الحقيقي)، وتم تقدير علاقة للسارد الرئيس مع (القارئ المفترض). أما سرد الهامش فتطابق فيه مقام السارد مع مقام (المؤلف الحقيقي)، وتم تأويل علاقة له حتمية مع (القارئ الحقيقي والقارئ المفترض).

تاريخ الارسال:

2025-05-29

تاريخ النشر:

2026-06-12

الكلمات المفتاحية:

- ✓ السارد
- ✓ المسروود له
- ✓ المؤلف الحقيقي

Abstract:

Article info

This research aims to study the relationship between the narrator and the narrative modes in Muhammad al-Gharbi Imran's novel "The Kingdom of the Concubines." This is due to the novel's multiplicity of narrative modes and the diversity of its narrative forms. There is a primary internal narrator, Sa'fan, and secondary narrators appear through epistolary narration, such as the concubine Far'ah, written narration, such as Far'ah's booklet, the narration of Queen Arwa, dialogue, imaginative narration, and narration of the underworld.

The research adopted the theoretical frameworks and practical procedures of Gérard Genette, Shlomith Raymond, and Gabe Lintvelt. Its most important findings include: The relationship between the main narrator and the (real author) was eliminated, and it was assessed in relation to the (implicit author). The relationships between the narrator and the narratee within the novel were numerous and varied between fixed and variable. The relationship between the main and secondary narrators and the (external narratee - the real reader) was eliminated. A relationship was established between the main narrator and the (presumed reader). In the marginal narrative, the narrator's position was equated with that of the (real author), and an inevitable relationship was interpreted between him and (the real reader and the presumed reader).

Keywords:

- ✓ Narrator.
- ✓ real author.
- ✓ implied author.

1. مقدمة

علاقة السارد الروائي بالمقامات السردية تعد من أهم القضايا التي تطرقت لها الدراسات النقدية عند كلّ من: جيرار جنيت، وواين بوث، وتشاتمان، وشلوميت ريمون، وجاب لينتفلت. وقد اتخذ البحث من رواية "مملكة الجوّاري" للروائي محمد الغربي عمران (1) مادةً لدراسة علاقات السارد بالمقامات السردية، والتي يقصد بها (المؤلف الحقيقي، المؤلف الضمني، السارد، والمسروود له، القارئ الحقيقي، والقارئ الضمني)، وتعرضنا تساؤلات ما هي علاقات السارد الرئيس والثانويين بالمؤلف الحقيقي محمد الغربي عمران، وهل هناك مؤلف مفترض، وما علاقة السارد بالمسروود له الداخلي؟ وهل هناك علاقة تواصل بين السارد الرئيس أو الثانويين مع القارئ؟ ويتوسل البحث في منهجيته التصورات النظرية والإجراءات التطبيقية لدى جيرار جنيت وشلوميت ريمون، وجاب لينتفلت. علماً بأن المقامات السردية تتمثل بخطاطتها كالآتي (2):

المؤلف الحقيقي	القارئ الحقيقي
المؤلف المفترض	القارئ المفترض
السارد	المسروود له

إذ ناقش جيرار جنيت قضية المقامات السردية بالتفصيل في كتابه (عودة إلى خطاب الحكاية) (3)، وحاول وضع حدود لتلك الخيوط المتشابكة التي أثارها نقد شلوميت ريمون، فيتفق جيرار جنيت مع شلوميت ريمون على إخراج السارد داخل القصة والمسروود له داخل القصة من دائرة الجدال؛ فهما لا يتداخلان مع مقام المؤلف الحقيقي ومقام القارئ الحقيقي. بل ينفصلان عنهما بمقامين آخرين هما: السارد خارج القصة والمسروود له خارج القصة، فهما معزولان في فضاءات القصصية تماماً (4). وكان الجدال دائراً حول مقام المؤلف الضمني والقارئ الضمني عند كليهما (5).

تعد رواية (مملكة الجوّاري) (6) امتداداً لرواية ظلمة يائيل. إنها رواية مستقاة من فكرة تاريخية، حازت على جائزة كتارا لعام 2018م. تتناول قصة الناسخ (جودر-صعفان) الذي يعمل في سوق الوراقين بصنعاء ناسخاً للكتب، وكان يحتفظ بكتب المعلم صعصعة، أعجبت الملكة الحرة سيدة زوجة الملك المكرم الصليحي بجمال خط جودر من خلال كتاب من نسخته أهدته شوبذ لمولاتها، فأمرت الملكة باصطحاب جودر إلى جيلة؛ ليكون ناسخاً رسائل ومخطوطات القصر في مدينة ذي جيلة التي انتقلت إليها مع زوجها الملك المكرم لتكون العاصمة الجديدة للدولة، وُضع جودر في دار النسخ للعمل في النسخ وغيرت الملكة اسمه إلى صعفان، ومُنع من الخروج، فكان أن أعجبت به إحدى

جواري القصر تعمل في تسلّم البريد، فقامت بمراسلته عبر أفاة عجيبة يختفي منها الخط بعد لحظات من قراءته، فكان يرسلها حسب أن محبته شذب لسنوات، يحكي لها ماضيه وشوقه، وتحكي له قصتها وحكايات القصر وما خلف الجدران من أسرار وصراعات، حتى امتنع عن مراسلتها، وفوجئ بأن تم نقله إلى سطح القصر، ليتعرف بالجارية التي ترأسه فاصطدم بأنها ليست شذب، وزجرها فغابت في دار النسخ، واكتشفت من رسوماته بالجدران أن شذبه التي يقصدها هي مولاتها بيلسان كبيرة جواري الحرة سيدة، تترك له فارعة رسالة أخيرة مرفقة بكتيب تعاتبه فيه وتسرد حكايتها وأحداثا لم يعيشها العامل الذات، وعن وفاة الحرة سيدة واتفق الجوّاري على تعيين بيلسان ملكة مكانها، تحكم باسمها فتدير الحكم وتظهر حنكها ودهاءها حتى تلقب بأروى، إلى أن تتوفى وتترك عدد وصايا يقرأها جوذر/صعفان حول طقوس تشييعها ودفنها، ينقش جوذر الرمز الأعظم على بدنّها فيكتشف أنها محبته شذب، وتترك له أوراقا تسرد عن سيرتها وتكشف عن أمور تتعلق بالحرة وبفارعة وبالناسخ وبالصراعات مع الأمراء وصولاً لحصر المذهب على الدعوة الطيبية دون السلطة. ينتهي العامل الذات من قراءتها ولا يجد في القصر أحدا يتجول فيه وينزل السرايب السفلى يتوه بين التوابيت وأحاديث الموتى ليفر للأعلى ويطيّر من نافذة القصر.

2. علاقة السارد بالمؤلف في مملكة الجوّاري:

1.2 علاقة السارد بالمؤلف الحقيقي:

إن السارد الرئيس في رواية مملكة الجوّاري يستخدم منذ أول سرده صيغة ضمير المتكلم، الذي قد يلتبس مع ضمير المؤلف، ولكن سرعان ما يتبين أن السارد شخصية تعيش في القرن الخامس الهجري، أي إن الرواية متأنية من فكرة تاريخية، لكن بتقنيات سردية معاصرة، إذ يبرز الصوت السارد الداخلي الرئيس في مملكة الجوّاري منذ بداية الرواية متمثلاً بشخصية جوذر الذي يمثل العامل الذات، فيستهل الرواية كالآتي: "ظهر (اليامي) في سوق الورّاقين بحقه خياله.. أقفلت الحوانيت.. ولم يبق سوى من تبرأ موجهاً أصابع الاتهام لمن توارى. بقي في صنعاء لأيام ثم قرر المغادرة بالكتب التي جمعها، طالباً مرافقه إلى ذي جبلة. لم يترك لرفضي مجالاً" (7).

هنا بدأ السارد في الحديث عن اليامي بضمير الغائب ولكن مع قوله (لم يترك لرفضي مجالاً) برز ضمير المتكلم المضاف في (رفضي) وهو علامة على أول ظهور صوت سارد داخلي، سيتبين مع تقدم السرد أنه صوت جوذر يمثل العامل الذات، ويتجلى بالفعل أن الرواية امتداد لظلمة يائيل فاعمل الذات جوذر والموضوع شذب، والمحرك البحث عن شذب. تولى السرد عن ظهور اليامي (8) وخيالته فيسوق الوراقين بحثاً عن كتب المذهب بالإسماعيليين مانحاً المكرم للصليحي. ليأخذ اليامي مع جوذر لمرافقته إلى ذي جبلة مقر الحكم في عهد المكرموز وجتها الحرة سيدة.. ليعمل في نسخ الرسائل المخطوطات. ويقوم بإدراج الشخصيات والمراسلات وباسترجاع اتصالات ويسمح لشخصيات أخرى بالسرد من خلال المراسلات والمكاتبات، ولعل أبرز تلك الأصوات الثانوية صوت الجارية فارعة، وصوت الملكة أروى.

وهنا تبرز لنا نتيجة أن السارد الرئيس جوذر/صعفان، لا يمكن أن يلتبس مع المؤلف الحقيقي محمد الغربي عمران الذي أصدر الرواية في عام 2013م. وينطبق الأمر على جميع الساردين الثانويين (الجارية فارعة، شذب، شوشانا، الملكة سيدة، الملكة أروى، ذي الساق الخشبية، اليامي..). فليست لأي من هؤلاء الساردين الثانويين علاقة بالمؤلف الحقيقي للرواية.

ولكن رواية مملكة الجوّاري شأنها شأن رواية (ظلمة يائيل) تتكون من نوعين من السرد: سرد المتن، وسرد الهامش، وسرد المتن: هو السرد الذي تُعرض فيه قصة جوذر/صعفان. وسرد الهامش هو عبارة عن سرد بقلم مؤلف الرواية الحقيقي محمد الغربي عمران يسرد فيه ظروف كتابة الرواية وإصدارها وتوزيع مادة هذا السرد على صفحات متفرقة من الرواية بخط مختلف عن خط المتن وهو ما نسميه السرد الهامشي، ومن ثم فإن السارد في هذا السرد يتطابق تماماً مع المؤلف الحقيقي محمد الغربي عمران.

1.3 علاقة السارد بالمؤلف المفترض:

بما أن رواية مملكة الجوّاري تقوم على سارد داخلي هو شخصية العامل الذات جوذر/صعفان الذي سبق أن عرفنا ألا صلة تجمعها بالمؤلف الحقيقي، فإن فكرة تأويل وجود مؤلف مفترض لا يمكن أن تستخدم هنا؛ لأن الرواية لها سارد داخلي، فلا تستدعي أن نقدر مؤلفاً ضمناً، فتأويل المؤلف المفترض ينطبق على الروايات ذات السارد الخارجي، هذا بحسب جبرار جنيت الذي خالف نوعاً ما رؤية واين بوث الذي يرى:

"أن كل رواية توحى بصورة مضمرة بمؤلف يختبئ في الكواليس... هذا المؤلف المضمّر يختلف عن الإنسان الحقيقي، مهما كان تصورنا عنه، وهو يخلق نسخة متفوقة من ذاته، وهو يخلق في الوقت ذاته عمله. كل رواية تنجح في جعلنا نعتقد بوجود مؤلف يفسر على أنه شكل من (أنا ثانية). تمثل هذه (الأنا الثانية) غالباً إنساناً أكثر تهذيباً ونقاءً وبقظة وحساسية ومرونة مما هو عليه في الواقع" (9).

فقد أوضح جيرار جنيت أنه في فترة لم يكن فيها الفصل بين المؤلف الحقيقي والسارد (الخارجي) شائعاً جداً، فكان مقام المؤلف المفترض يصلح للدلالة على اختلافهما، أي لأجل التمييز بين المؤلف الحقيقي والسارد الخارجي، ومن ثم صار يتولد في كل حكاية مقامان اثنان هما: المؤلف الحقيقي والمؤلف المفترض الذي يعني صورة هذا المؤلف كما كان يمكن بناؤها في النص أو كما يمكن أن يبينها القارئ طبعاً، كما ركز منذئذ على نشاط السارد، ومع الاحتفاظ بمقام المؤلف المفترض أعطى ذلك ثلاثة مقامات سردية توضحها الخطاطة الآتية⁽¹⁰⁾:

م ح [م م [سارد [حكاية [مسرود له [م ق م [ق ح

وبما أن المؤلف المفترض هو الصورة المتشكلة عبر السرد لدى القارئ عن المؤلف، فإنه يمكن لأي قارئ أن يرسم في ذهنه صورة للمؤلف المفترض التي انطبعت عن مجمل البناء الروائي. وبما أن رواية مملكة الجواري ليست ذات سارد خارجي، فلا ضرورة لاستدعاء مؤلف ضمني؛ إذ يؤكد جنيت يستبعد الروايات ذات السارد مثلي القصة المميز صراحة والمسرح فمجهود التظاهر ينصب فيها على شخصية السارد، وصورة المؤلف لا تتأثر به البتة، فلا يحتاج القارئ لتأويل مؤلف مفترض⁽¹¹⁾.

إنما في حالة الساردين غيري القصة يكون الوضع أكثر دقة وأكثر أهمية ما دمنا هنا بصدد سارد - مؤلف غير مسمى وبالتالي ضمني أكثر، يمكن أن تكون شخصيته فعلاً شخصية مميزة إرادياً بل تهكمية عموماً، وعندما نقول لدينا هنا مقامان ضمنيين: أحدهما السارد خارج القصة والآخر صورة المؤلف التي يستمددها القارئ من النص باستشفار التهكم. ومع ذلك لا يرى جنيت أي سبب يدعو إلى أن تكون هذه الصورة غير أمينة فالمؤلف المفترض يساوي المؤلف الحقيقي⁽¹²⁾.

وإن كان لا بد من تقدير مؤلف مفترض في رواية مملكة الجواري، فلن يكون ذلك المؤلف المفترض سوى كاتب المخطوطة التاريخية التي استلهم منها محمد الغربي عمران فكرة روايته، فقد ورد في سرد الهامش في روايته الأولى (ظلمة يائيل) إيضاح من المؤلف الحقيقي كيفية أنه أثناء عمله ضمن لجنة من وزارة الثقافة في جرد محتويات دار المخطوطات صادف مخطوطة اجتذبت انتباهه تحمل اسم جوذر فقرأها وصورها واستلهم منها فكرته: أثناء حصر أحد الصناديق.. لفت انتباهي عنوان مخطوطة كتب على غلافها بلون أحمر قاني " ظلمة الله " ثم دُون تحته " جَوْذَرُ صانع كتب " وعلى صفحته الأخيرة.. والمتمم لهذا في غرة رجب 462 من الهجرة⁽¹³⁾، ورواية (مملكة الجواري) هي امتداد لظلمة يائيل وتتضمن سرداً هامشياً من المؤلف نفسه، ووفقاً لرؤية جيرار جنيت فإنه في مثل هذا الحال يصح تأويل مؤلف مفترض⁽¹⁴⁾، وهو صانع الكتب جوذر، ومن ثم في هذه الحالة يمكن أن تكون علاقة السارد الداخلي جوذر/صعفان مطابقة لصورة المؤلف المفترض، فهما يشتركان في الضمير والاسم والعمل، ولكن لا يمكن الجزم بهذا فنحن بحاجة لقراءة المخطوطة ومقارنتها بالرواية، فالمؤلف الحقيقي الغربي عمران استلهم الفكرة التاريخية وبنى روايته بتقنيات معاصرة وفتح لنفسه الخيال لتكسير روتينية التاريخ.

لكن من غير المعقول أن ننفي العلاقة بين السارد وبين المؤلف الروائي الحقيقي، فالروائي هو الذي أنتج السارد وأوكل له وظيفة السرد والإخبار وعرض القصة، والتفسير والتعليق وأوكل إليه مهمة إدراج الشخصيات ودمج خطاباتهم في خطابه السرد، وتمرير الوظائف الإيديولوجية والأخلاقية من خلال السارد العامل الذات أو سارديه الثانويين.

وبشأن سارد سرد الهامش في رواية مملكة الجواري فإنه يتطابق تماماً مع المؤلف الحقيقي محمد الغربي عمران، ولا حاجة لمقام مؤلف مفترض فالصورة المتشكلة من سرد هامش رواية مملكة الجواري لا تختلف بشيء عن صورة المؤلف الحقيقي محمد الغربي عمران في الواقع.

3. علاقة السارد بالمسرود له في مملكة الجواري:

المسرود له أحد المقامات السردية الأساسية يأتي مقابلاً لمقام السارد، إذ لا يمكن تصور بدون سارد ومسرود له، وعند البنيويين كان هناك خلط بين المسرود له والقارئ الحقيقي والقارئ المفترض، ومن أبرزهم رولان بارت الذي أحدث لبساً بقوله: "لا يمكن أن يوجد سرد بدون سارد وبدون مستمع أو قارئ"⁽¹⁵⁾. ففي هذا القول قابل بارت مقام السارد بمقام المستمع والقارئ، ليخلط بذلك بين مقام المسرود له داخل القصة ومقام المسرود له خارجها، أي مقام القارئ الحقيقي ومقام القارئ المفترض. فاستخدم بارت (المستمع) للدلالة على (المسرود له داخل الحكاية)، ولفظ (القارئ) للدلالة على (المسرود له خارج الحكاية). لكن التمييز بين المسرود له والقارئ قد شرعه تودوروف الذي يقول: "ما إن نتعرف على سارد الكتاب (بالمعنى الواسع لكلمة سارد) حتى يتحتم علينا أن نقر بوجود مرافقه، أي الذي يوجه إليه الخطاب الملفوظ وهو الذي نسميه اليوم المسرود له"⁽¹⁶⁾.

ونبّه تودوروف إلى ضرورة الفصل بينهما إذ قال: "ليس المسرود له هو القارئ الفعلي تماماً، كما أن السارد ليس هو الكاتب"⁽¹⁷⁾.

ولعل جيران جنيت هو أكثر من بدأ إعطاء المسرود له أهمية؛ فيرى في كتابه (خطاب الحكاية) أنه من الأمبريالية النظرية والحقيقة المؤكدة أنه الممكن "أن تحملا على الظن أن دور المرسل إليه سلبي تماما هنا، أي أنه ينحصر في أن يتلقى رسالة عليه أن يقبلها كما هي أو يرفضها وفي أن يستهلك بعد فوات الأوان عملا أدبيا أنجز بعيدا عنه من دونه" (18). وأسمى جيران جنيت شخصية المرسل إليه (المسرود له)، يُقابل هذا المصطلح في النقد العربي: المروي له، والمروي عليه، والمسرود إليه، والمسرود عليه، والمخاطب، والمستقبل، والمتلقي، والمرسل إليه والمتحدث إليه (19). وتكاد تتقارب تعريف المسرود له داخل الحكاية عند جنيت مع تعريف جيرالد برانس له: "وجيرالد برنس الذي يعرف المسرود له بأنه "الشخص الذي يسرد له والمتموضع أو المنطبع في السرد، وهناك على الأقل - واحد أو أكثر يجري إبرازه ظاهريا- مسرود له لكل سرد يقع في مستوى الحكاية للسارد نفسه الذي يوجه الكلام له أو لها. وفي سرد ما يمكن أن يكون هناك عدة مسرودين لهم كل واحد منهم يوجه له الكلام بالتناوب من سارد واحد أو سارد مختلف" (20).

ويرى جيران جنيت أن وظيفة شخصية المسرود له في الحكاية قابلة للتغير إلى حد بعيد (21). بمعنى يمكن أن يصبح المسرود له داخل القصة ساردا. وعند جيران جنيت أن "المسرود له، مثله كمثل السارد، هو أحد عناصر الوضع السردى، ويقع بالضرورة على المستوى القصصي نفسه، أي أنه لا يلتبس قريبا بالقارئ ولو الضمني أكثر مما يلتبس السارد السارد بالمؤلف" (22). وانطلاقا من هذه الرؤية فإننا نتناول هنا علاقة مقام السارد في مملكة الجوّاري بمقام المسرود له داخل الرواية، أما المسرود له خارج الرواية فهو القارئ.

1.3 علاقة السارد بالمسرود له داخل الرواية:

في رواية مملكة الجوّاري يكشف التحليل السردى أن الرواية تمتاز بوفرة العلاقات بين السارد والمسرود له داخل القصة؛ وذلك بسبب تعدد الأصوات السردية الثانوية، وتعدد المستويات السردية فيها. إذ تقوم الرواية في الأساس على صوت سارد داخلي رئيس يتمثل بشخصية جودر/ صعفان الذي يؤدي دور العامل الذات، ويقوم بالوظائف الأساسية، وعدد من الوظائف الاختيارية (23).

ولما كان هذا الصوت السردى الرئيس يتيح الفرص لشخصيات داخل الرواية مهمة السرد، من خلال نقله الحرفي حوار تلك الشخصيات أو رسائلها أو كتاباتها، خلقت هذه الميزة العديد من المستويات السردية فتعدّد الساردون الثانويون وتعدّد المسرود له صورا وشخصا، وبرزت علاقات متعددة الأنماط بين الساردين والمسرود لهم. فمن خلال الحوارات التي ينقلها السارد الرئيس وقيمها كشخصية فاعلة مع الشخصيات داخل القصة نجد أن السارد الشخصية جودر/صعفان في مواضع متعددة يصبح ساردا ومسرودا له كما تصبح تلك الشخصيات ساردا ومسرودا لها داخل الحوارات.

ومن أمثلة ذلك حواراته مع شخصية ذي الساق الخشبية الذي يتولى رعايته في إقامته الجبرية في حجرة دار نسخ قصر الملكة سيدة في جبلة:

" - عرفت البارحة حكايتك!

ترددت لبرهة:

- ماذا عرفت؟

- عرفت أنك كاتب رسائل القصر!

- إذاً ستنال عقابا شديدا على تصرفك.

ابتسم مرتبا بحنوّ كتفي:

- كيف أعاقب وأنا أقوم بواجبي؟

- أي واجب وانت تهينني؟

- هذا أمر مولاتي الحرة سيدة!

- سيدة؟

- هي في مقام الملك بعد صعوده التعكر" (24).

هنا السارد الرئيس يعرض حواراه مع شخصية ذي الساق اللذين يؤديان كلاهما دور السارد والمسرود، يتناوبان سردهما الحوارى بتقنية الأسئلة والأجوبة تتخللها وتفصلها تعليقات السارد الرئيس، وسيعمد المسرود له جودر/ صعفان في جر ذي الساق الخشبية إلى سرد ما يشاء مستغلا فرص نشوة ذي الساق بالتعبك ليدحرج أسئلته حول ما يدور خلف تلك الجدران العالية للقصر ليصل إلى شؤذب فيسأله عن حياة زوجة الملك، لكن ذي الساق يتمنع فيسأله عن ماضى عمره فيجيبه بصوت مرج:

"أنا من همدان.. كان أبي يملك الأرض ونفلحها وأنا وإخوتي نساعد.. لم تكن نعي أن زواج أبي بأخرى سينيهي استقرارنا.. ليتزوج بثالثة بعد ثلاثة أشهر.. وهكذا ظل يطلق هذه ويتزوج تلك ما دفعه إلى بيع كل ما يملك.. كان رجلاً متديناً.. قال وهو على فراش الموت: (لقد أوصانا النبي: حبيب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني الصلاة).. تفرق إخوتي.. والتحقّت بخدمة مولانا الملك المكرم وهو لا يزال أميراً.. وسارت بي الأقدار بعيداً... يومها دار القتال من حصن إلى آخر.. ولم تنته تلك المواجهات حتى كان سهم علق بفخذي... لكن الله منّ علي بحياة جديدة وهبتها لسيدي المكرم.. الذي لولا فضله لكنت من الأموات" (25).

هنا يصبح شخص ذي الساق ساردا وجوذر/صعفان مسرودا له، وهو الذي حدد موضوع السرد، والعلاقة بينهما متغيرة، ذلك أنهما يتحاوران ويوجهان الأسئلة لبعض، وعندما يسأله ذي الساق عن رأيه بحكايته، يصطنع له المسرود له بسمة زائفة توهمه بالغبطة.

ومن الملاحظ أن سرد شخصية ذي الساق - المنقول لنا حرفياً - كان مسروداً شفهيًا لمسرود له داخلي مستمع هو جوذر/صعفان، لكن لم يشتمل على ضميره إلا عند التفاته إليه وسؤاله (هل أعجبتك حكايتي)، وقد تضمن سرد ذي الساق مقولة أبيه قبل موته منقولة حرفياً، فكان ذي الساق وإخوته مسرودا لهم من قبل أبيهم، وأبوهم ينقل أيضاً وصية النبي حرفياً، الذي لم يصرح بناقله، وبالتالي يتضمن مسرودا لهم. وقد كانت العلاقة بين السارد وجوذر وذي الساق متغيرة؛ لأنهما يتناوبان أدوار السارد والمسرود. في حين لم تتميز العلاقة بين ذي الساق وإخوته مع أبيهم هل كانوا يناقشونه أم يستمعون فحسب.

وأيضاً يصبح السارد جوذر ساردا متكلماً ومسروداً له مستمعاً في حواراته مع شخصية القزم اليامي شاعر الملكة سيدة زوجة المكرم، لكنها قليلة وتأتي بصيغة الكلام المحول.

وفي لقاء العامل الذات الناسخ جوذر مع الملكة سيدة زوجة المكرم يصبح شخصية جوذر/صعفان ضمن المخاطبين في قاعة الملكة التي يرتفع فيها صوت يتردد صداه في القاعة: "أنتم في حضرة لقاء الملكة الحرة سيدة" (26). وعندما تخاطبه الملكة الحرة سيدة: "مرحباً بك.. اطلعت على ما خطته يداك، ولذلك اصطفتك كاتباً لنا.. وعليك إنجاز ما يصلك ما يصلك من رسائل ومخطوطات..." (27)، هنا يصبح العامل الذات جوذر مسروداً له مستمعاً خاطبته شفهيًا الملكة الحرة سيدة بضمائره الدالة عليه، وحملته المسؤولية كالاتي:

"وما دُمت في خدمتنا عليك بنسيان ماضيك.. حتى اسمك.. ونسيان من تكون.. وتلك العلاقات التي تنشأ مع سنوات العمر.. حتى المشاعر والعواطف.. من الآن أنت صفة اللحظة. وإن لم تستطع فاحتفظ بماضيك لنفسك.. أمام الغير أنت لست كائن الأمس. في الأيام الماضية ثرثرت كثيراً.. عمن تكون وعما كنت تصنعه.. وعمن أحببت تحدثت بسخاء.. وذلك معيب في من يكون في شرف خدمتنا. فلا تعد إلى مثل ذلك حتى لا ينالك العقاب! كثيراً ما سيتكرر عليك سؤال: من أنت؟ وعليك أن تردّ بثقة: خادم الملكة الحرة سيدة. وإن كان ولا بد من أن تثرثر فعليك تمرين خيالك على صنع ما تريد أن تحكيه عن نفسك.. على ألا يكون فيه حرف واحد عن حقيقتك. واعلم أن اسمك صعفان" (28).

يتضح هنا أن العامل الذات جوذر المسرود له لخطاب الملكة التي تخاطبه بضمائرها المخاطب دون حاجة لصيغ النداء فهو في حضرتها حاضر وخاضع لسلطانها، وتظهر نبرات صوتها السلطوية من خلال جملة الأوامر والنواهي التي تفرض عليه نسيان ماضيه، ولزوم صفة اللحظة، والاحتفاظ بماضيه لنفسه، وستدهشه بعلمها بأدق التفاصيل التي تدور عن حكاياته، وتنتها بصيغة المضارع المسبوق بلا الناهية (فلا تعد إلى مثل ذلك) وهي صيغة تدل على وجوب التنفيذ، أساساً لم تنح السيدة للمسرد له الرد أو الاعتراض، وصمت المسرود له هنا دليل على أنه كان مسلوب الإرادة، دون قدرة حتى على الاعتراض على تغيير اسمه إلى صعفان. لهذا يمكن وصم العلاقة بين المسرود له المستمع جوذر/صعفان والساردة المتكلمة بأنها علاقة ثابتة؛ فلم يتناوب معها في هذا السرد أدوار السارد والمسرد له معاً.

ويؤدي العامل الذات جوذر/صعفان مع شخصية الجارية في سردهما التراسلي دوراً مهماً في بناء السرد وتطور الأحداث ويتناوبان معاً دور المسرود له والسارد، بدءاً منذ مزاولة العامل الذات جوذر/صعفان مهمته الموكلة إليه من قبل الملكة الحرة سيدة في نسخ الرسائل الخاصة بالقصر، فيصبح جوذر/صعفان مسروداً له بصفته شخصية من خلال تلقيه لفافة عجيبة بين الرسائل، إذ يتجلى فيها صوت بضمير المتكلمة يخاطبه كمسرود له بضمير المخاطب من قبل جارية القصر (فارعة) التي كان يعتقد أنها محبوبته (شودب)، فصارت هذه الرسائل منها المنقولة حرفياً تكشف عن ساردة هو مسرود لها، ولما يرد على رسائلها بجوابات يخاطبها فيها بضمير المخاطبة على افتراض أنها شودب تصبح هي مسروداً لها.

الجدير تأكيده أن السارد الرئيس ينقل رسائل الجارية ورسائله بصفتهما شخصيتين يتحاوران عبر اللقافة، ولكن حديثهما يتعدى الحوار ليصبح سرداً فجوذر/صعفان يصبح في رسائله شخصية سارد يستخدم للتعبير عن نفسه ضمير

المتكلم، وللمسرود لها الجارية المفترض أنها هي شوذب يستخدم ضمائر المخاطبة لكن المتلقية للرسائل هي الجارية فارعة:

" أكملت قراءة رسالتها وقد غمرتني أحاسيس متباينة.. خوف ممزوج بقلق.. أن أقع في منادمة ذي الساق تحت تأثير شهوة الحكي.. وخوف آخر أن يصدق ما تدعيه بأنها ليست شوذب.. لم أعد أحبذ أن تحكي حكاياتها وإن كنت بحاجة لمثل تلك الحكايات. سارعت بكتابة جوابي إليها: لا أريد المزيد من حكايات الخوف.. لا تحتاجين لكل ما ذكرت كي تثبتي أنك لست أنت.. ولن يغير يقيني كل ذلك.. فما أتوق إليه هو أنت كيفما كنت فتعالى نلتقي.. لأراك وتسمعيني فهل يتحقق لي ذلك؟ " (29).

فالكلام الذي ليس تحته خط هو كلام السارد الرئيس جوذر/صعفان يأتي في مسار القصة بمستواها الأول، أي إن المسرود له خارج القصة (القارئ المفترض)، ويخبرنا السارد بضمير المتكلم الذي يدل على حضوره كسارد رئيس وشخصية بطل (أكملت، غمرتني، أن أقع، لم أعد أحبذ، كنت، سارعت جوابي) عن أحاسيسه عقب قراءة رسالة الجارية التي يحجوها شوذب بضمير الغائبة (رسالتها، تدعيه، بأنها ليست، تحكي حكاياتها)، ويكشف لنا السارد كيف أنه كمسرود له في رسالة الجارية متشكك من حقيقتها، لكن عبارة (لم أعد أحبذ أن تحكي حكاياتها) تلتبس في أن تكون مونولوج الشخصية في زمن قراءته رسالة الجارية أو أن تكون العبارة للسارد في لحظة السرد لنا، فهو لم يرفق عبارته بقرينة تحيل على زمن المنطوق، ولكن هذا ليس عيبا كما يقول جيرار جنيت؛ فهو أسلوب إجرائي اختياري لدى السارد.

وأما الكلام الذي تحته خط في الاقتباس السابق، فهو كلام منقول حرفيا عن جواب الناسخ جوذر/ صعفان كشخصية يخاطب فيه الجارية بضمير المخاطبة على افتراض أنها شوذب.. والمسرود له في هذا الخطاب المنقول هي الجارية التي يخاطبها بضمير المخاطبة (لا تحتاجين، ذكرت، كي تثبتي، أنك، لست أنت، أنت كنت)، بل ويدعوها (تعالى نلتقي، لأراك وتسمعيني)، كاستلطاف من السارد وتقرب للمسرود لها، ويوجه السارد المرسل في رسالته سؤاله للمسرود لها في رسالته المكتوبة، دون توقع جواب منها إلا عند تحقق القراءة، ويطيل رسالته لتمتد صفحات، فيذكر الجارية المسرود لها، بما سبق في رسالته السابقة من تذكارات الماضي كالآتي:

" ذكرك في جوابي السابق بظهورك وزيارتك المتكررة لي.. ومفاجأتي بمن قديمك معك لضرب الوشم... حين كنا أمام الكنيس.. صمتت تحدقين بي لتجذبيني بالحديث عن نفسك.. وأذكرك الآن ببعض ما قلته: أخبرتك أن اسمي شوشانا هربت وأمي من الشام إلى صنعاء منذ سنين.. وقصتي تشبه قصتك.. فأمي ليست مسلمة.. تزوجت بمسلم أنجب منها ولدين، وأنا ابنتهما الصغرى..." (30).

هنا الناسخ جوذر/صعفان كشخصية سارد كاتب مرسل يخاطب الجارية المشتبه أنها شوذب كمسرود لها قارئة مرسل إليها بضمير المخاطبة (ذكرتك)، ويواصل لها في رسالته سرده الاسترجاعي لها الذي يهدف منه إلى تذكيرها بزياراتها له، أي شوذب، في حانوت سوق الوراقين، وبظروف تلك الزيارات، ويكرر في رسالته جوذر/ صعفان كشخصية استرجاع الماضي فيذكر شوذب بما قالته حين كانوا أمام الكنيس وينقل كلام شوذب إليه بضمير المتكلم كشخصية ساردة تخاطب جوذر بقصتها الزائفة، فيصبح هنا جوذر مسرودا له كشخصية في الرواية، في سرد من الدرجة الثالثة، سارده شوذب الحقيقية، ورد هذا السرد الثالث في سرد من الدرجة الثانية يقوم به الناسخ جوذر/صعفان كشخصية في رسالة جواب لمسرود لها مفترض هو شوذب، بينما تتلقاه الجارية فارعة، وهذا السرد من الدرجة الثانية وارد ضمن السرد الأول الذي يسوقه السارد الرئيس جوذر/صعفان، والعلاقة بين هذين لا بد أن تكون متغيرة لأن في السرد تناوب وإيضاح.

ولما كان جوذر /صعفان يرد على جوابات على رسائل الجارية كانت الجارية مسرودا لها أيضا؛ ومن ثم كانت العلاقة بين كل من جوذر/صعفان والجارية هي - وفق تحديد جون روسي - علاقة متغيرة، لأنهما يتناوبان الأدوار السارد والمسرود له. وكلاهما يعد من خلال الرسائل مسرودا له قارئاً وسارداً كاتباً.

ويكون الناسخ جوذر/صعفان مسرودا له صريحا ومسرّحا أثناء التواصل الفعلي للبطل مع الجارية فارعة التي تعمل على نقله وإخراجه من حجرة دار النسخ إلى سطح القصر، ليقيم بحجرة في زاوية من السطح سنوات وتعمل فارعة على خدمته.. يصبح العامل الذات جوذر هنا مسرودا له كشخصية عندما تبوح له الجارية فارعة أنها هي من كانت تراسله طيلة ما مضى، فيصطدم بذلك، وينهرها لتتصرف عنه. ولما تياس الجارية الفارعة من رضاه عنها، ويخبرنا السارد الرئيس أنه عثر على رسالة، فينقلها حرفيا، يتضح فيها أن الخطاب يظهر صوت الجارية فارعة كساردة بضمير المتكلم وتدل ضمائر المرسل إليه أن المسرود له بضمير المخاطب المفرد هو جوذر/صعفان كشخصية. وفي هذه الرسالة تخبره الجارية فارعة أنها قد تركت له كتيبا خاصا دونته كمذكرات إليه.

ويبرز المسرود له في سرد كتيب الجارية فارعة صريحا يتمثل بشخصية العامل الذات جوذر/صعفان، السارد الرئيس الذي يوزع مادة سردها علينا على فترات، وكان السرد يبدأ بتحמידة، ثم خاطبته: "هل تحسب بإبقائك تلك اللقافة قتل أشواقي إليك؟ أم قتل شوق كنت أظنه فيك.. لكن لماذا؟ ذلك السؤال الذي ود معرفة الإجابة عنه.. لماذا احتفظت بلقافة كانت ساقية الحياة بيننا؟..."⁽³¹⁾. يتجلى في خطاب الكتيب صوت ساردة بضمير المتكلمة، هي الجارية فارعة، ويتجلى المسرود له صريحا محددًا بالعامل الذات جوذر/صعفان، تدل عليه علامات واضحة، وتوجه إليه الساردة تساؤلات عجزت هي عن تفسيرها، وستقص بشكل استرجاعي محطات لم يفصلها مسار السرد الرئيس.

وقد يكون المسرود لهم جمعاً؛ كما في السرد الذي ينقله لنا السارد الرئيس على شكل وصايا من الملكة أروى التي كتبتها قبل وفاتها وكلفت الجوّاري بتحويلها للناسخ صعفان لقراءتها بحضور الجوّاري، فتبدأ الوصايا بتحמיד طويل يعكس مقام الملكة أروى ذات الدعوة الطيبة وثم تقول فيها: "هذه وصاياي السبع.. أولاً أن ينقش صعفان الرمز الأعظم في ثلاثة مواضع من بدني... ثانيها وصايا نذري... ثالثها أن يُلفَّ بدني بعد النقش بمجموعة رقوق مميزات لفت بالشريط الأخضر... رابعها أن تسلم لصعفان صفحات طوين ولفن بشريط أحمر.."⁽³²⁾. وقد اشتملت التحميدة التي تأتي في تسعة أسطر على مسرود له هو الله الذي تدعوه الساردة الملكة أروى، وتتكم بضميرها، لكن المسرود له في مضمون الوصايا السبع غير مشار إليه بضمائر، إنما السياق يكشف أن المسرود له هنا في الوصايا هو جمع يتمثل بحاشية جوّاري الملكة، فجوذر/صعفان مسرود له والجوّاري ومن في القصر مسرود لهم. ولكن يتميز عليهم جوذر/صعفان بأنه مسرود له قارئ، والجوّاري مسرود لهم مستمعات لقراءة جوذر لوصايا الملكة. وعلاقة المسرود لهم بالساردة الكاتبة، هي علاقة ثابتة؛ ذلك بأنهم لا يستطيعون مناقشتها حول وصاياها، لم يكن بوسع أحد منهم الاعتراض على مضمون وصايا الملكة، بل تم تنفيذها كما أرادت.

وقد يكون المسرود له غير محدد بضمير في صفحات الملكة أروى، على الرغم من أنها ذكرت في وصاياها أنها خصّت صفحات لفت بشريط أحمر لصعفان. لكن عندما يورد السارد الرئيس سرد الملكة أروى بصفحاتها التي قرأها جوذر/صعفان في سطح القصر صفحاتها على مدى أيام متتالية من رحيلها يأتي السرد منقولا حرفيا وقد افتتح سردها بتحמידة يليها الآتي:

"أنا الملكة أروى.. ملكة ملوك اليمن.. عظيمة المسترشدين.. ذخيرة الدين... وما أتمنى أن يجد من يأتي من بعدنا ما خطته أقلامنا ويستنبط ما فيه من عبر ولو اليسير.. كما اعتبرنا نحن ممن سبقنا.. في البدء.. أعود إلى يوم من أيام حياتي من سنة 510 حين وجدت نفسي عارية من أسمائي كما كانت الملكة الحرة سيدة.."⁽³³⁾.

فالسرد منقول حرفيا بصوت الملكة أروى مستخدمة في السرد صيغة ضمير المتكلمة، وتارة ضمير الجمع الذي يعكس عظمة السلطة، ولكن يمكن الجزم أن سردها ذلك يخلو من أي إشارة تدل على مسرود له بعينه، وإن كان قولها (وما أتمنى أن يجد من يأتي من بعدنا ما خطته أقلامنا ويستنبط ما فيه من عبر ولو اليسير) يوحي بأن سردها هذا لمسرود لهم افتراضيين، الأجيال التي ستأتي من بعد. وحتى عند حديثها عن جوذر كان بضمير الغائب ولكن اللافت أنها في سرد صفحاتها كانت تضمن حوارات مع العديد من الشخصيات بعضها منقولة وبعضها محوالة مع الملكة سيدة ومع الجارية فارعة ومع العامل الذات جوذر/صعفان. لكن بما أن الملكة كاتبة الصفحات قد أوصت بالصفحات لجوذر/صعفان، وبما أن تولى عملية قراءة الصفحات فهو مسرود له قارئ داخل الرواية. وعلاقته كمسرود له قارئ بالساردة الكاتبة هي علاقة ثابتة؛ ذلك لأن جوذر/صعفان ليس بوسعه أن يكتبها للنقاش حول مضمون خطابها كما كان يفعل في ترأسله مع الجارية.

وفي سرد اليوم ما قبل الأخير يواصل السارد الرئيس سرده واستكشافه الطابق الأسفل من القصر، والعثور على توابيت، وسماع أصوات منها، ليصبح الأمر عجيباً؛ حيث تتولد حوارات له مع الموتى ويصبح العامل الذات مسرودا له، إذ تتكلم الملكة بدءاً بتحמיד، وتخاطب العامل الذات بسؤال:

"أسألك: ما الذي قادك إلى عالمنا وجرح سكينتنا ونحن ننتظر زمانا يخصنا؟"⁽³⁴⁾. وتعلن عن نفسها صراحة "عليك أن تعلم أنني أنا أروى أو كما تحب أن تسميني (شوذب) وتلك كتب معلمك.. وهي الكتب التي بدأت تعبث بها.. فيها سنسير حين يحين زماننا.."⁽³⁵⁾. كما تصرح باسم المسرود له "أخاطبك بأخر أسمائك صعفان) أو كما تحب أن تكون جوذر.. وأسألك عما قرأته في صفحتي التي أوصيت بها لك..."⁽³⁶⁾.

والملاحظ أن المسرود له معلن وصريح في سرد الملكة أروى هذا، فهي تخاطب العامل الذات جوذر/صعفان كمسرود له بضمير المخاطب، فهو بحضرتها مسرود له مستمع، بعكس سردها السابق المكتوب في صفحات الذي استخدمت معه ضمير الغائب ليتناسب مع السياق والمقام، فقبل وفاتها كانت ملكة تترفع عن مخاطبة العامل الذات بضمير المخاطب، أما الآن وقد توفيت وصار في حضرتها في العالم السفلي فهي تخاطبه بضمير المخاطب، وتتأديه باسميه (صعفان، وجوذر)، وتوجه له العديد من التساؤلات دون انتظار رد من المسرود له، فقد كانت العلاقة بين

المسرود له جوذر/صعفان والساردة علاقة ثابتة؛ ذلك أنه لم يبد تعليقا على سردها، وقد أدى المسرود له دور التلقي والاستماع لسردها الذي مثل تفسير لأمر غامضة كثيرة بشكل استرجاعي لمحطات زمنية عديدة من قصتهما، وأحداث مسرودة منذ ظلمة يائيل، ولم يكن يجد السارد الرئيس لها تأويلا، وكان المسرود له يؤدي وظيفة التوسط بين الساردة الملكة وبيننا كقراء.

هذه جملة ما استكشفناه من علاقات السارد والمسرود له داخل مملكة الجوّاري، ولا توجد هناك محاولة تواصل بين السارد الرئيس أو الثانوي في مملكة الجوّاري مع المسرود له خارج القصة، ولو افترضنا أن جملة النص الروائي الذي قدمه السارد الخيالي جوذر/صعفان وكان المسؤول الأول عن سرديته وتنظيمه وإدارته ومراقبته وتأويله يفترض وجود متلق مسرود له فإن القارئ الضمني غير محدد. إنما يمكن العثور على مسرود له مفترض داخل مملكة الجوّاري إذ يكشف التحليل السيميائي أن هناك علاقة بين السارد شخصية العامل الذات مع مسرود له مفترض في الرواية من خلال السرد التراسلي الذي كان يقيمه العامل الذات جوذر/ صعفان في ترأسله مع الجارية فارعة فصحيح أن فارعة مسرود لها وساردة أيضا، لكن سرد جوذر/صعفان كان يخاطبها برسائله على افتراض أنها شخصية شاذب التي تمثل العامل الموضوع الذي يبحث عنه في الرواية، فشاذب - بحسب تصورات جيرار جنيت - مسرود له تقديري مفترض لدى العامل الذات.

2.3 علاقة السارد بالمسرود له خارج الرواية:

إذا كان مقام السارد الرئيس الذي يبني جملة الرواية لا بد له من مقام المسرود له، فإن المسرود لهم داخل الرواية لم يكونوا معنيين بجملة النص الروائي، الأمر الذي يتطلب تأويل مسرود له خارج الرواية. ومن ثم فإن السارد الرئيس الداخلي جوذر/ صعفان الذي يسوق السرد في رواية مملكة الجوّاري بشكل سير ذاتي مستخدما صيغة ضمير المتكلم، ومنظما كل السرد الثانوية - لا يمكن أن يقابل هذا المقام بمقام القارئ؛ ذلك أن السارد جوذر/ صعفان شخصية خيالية في العمل الروائي مستلهمة من فكرة تاريخية، فيستحيل مقابلة هذا الكائن التخيلي بمقام القارئ الحقيقي المعاصر، تكاد تكون هذه قضية مسلم بها بين جميع السردانيين⁽³⁷⁾، بل يقابل مقام السارد الداخلي الرئيس بمقام مسرود له خارج الرواية افتراضي هو (القارئ المفترض أو الضمني أو التقديري) حسب تسمية جيرار جنيت، لتكتمل بهذا المقام الحلقة السردية (سارد - مسرود - مسرود له)، وهذا ما سنتناوله في الفقرة اللاحقة كمقام سردي مسلم به.

4. علاقة السارد بالقارئ في مملكة الجوّاري:

1.4 علاقة السارد بالقارئ الحقيقي:

لا توجد في سرد رواية مملكة الجوّاري علاقة تواصل بين السارد الخيالي جوذر/ صعفان وبين القارئ الحقيقي؛ إذ لا توجد البتة أي إشارة لفظية أو قرينة أو علامة مباشرة أو غير مباشرة توحى بوجود علاقة تواصل بين السارد والقراء، أو محاولة من السارد للتواصل مع قارئ معين.

ومن المستحيل جدا احتمال وجود ذلك؛ فالرواية تاريخية وساردها التخيلي عاش قصته وسردها في القرن الخامس والسادس الهجريين، والرواية صدرت في العقد الثاني من الألفية الثالثة الميلادية. فنحن نلقى الرواية القراء الحقيقيون للرواية، ولكن لا نستطيع جعلنا مقاما مقابلا لمقام السارد التخيلي؛ مستحيل أن يقوم كائن تخيلي بمخاطبة أناس حقيقيين، ومن ثم لم تكن هناك في سرد جوذر صعفان أي علامات تدل محاولة اتصال بقراء.

وبما أن رواية مملكة الجوّاري هي امتداد لرواية ظلمة يائيل قد اتسمت مثلها بأن ضمنها المؤلف نصا سرديا هامشيا بصوته الشخصي، وهذا النص مختلف عن المتن الروائي، فهو موجه بطبيعته للقراء الحقيقيين، وإن لم ترد في ضمنه نداءات لقراء معينين، ولكن لا يمكن أن تكون العلاقة مع القارئ ثابتة تماما؛ فنحن القراء الحقيقيين المعاصرين بإمكاننا التواصل مع السارد الكاتب المعاصر محمد الغربي عمران وبالإمكان استفساره من خلال وسائل التواصل المتاحة أو حتى يمكنهم الالتقاء به ومحاورته، كما يمكن النقد ودراسة عمله.

2.4 علاقة السارد بالقارئ المفترض:

يمكن أن نؤول وجود علاقة بين السارد الرئيس في مملكة الجوّاري جوذر/صعفان وقارئ افتراضي أي لا وجود حقيقي له في الواقع، لينتمي بذلك إلى عالم السارد التخيلي، ولتكتمل به البنية السردية التي لا بد أن تتألف من سارد مرسل، ومسرود، ومرسل إليه هو القارئ المفترض الذي بموجبه يقوم السارد بعملية السرد. وتجدر الإشارة إلى أن السارد في مملكة الجوّاري لم يوجه نداء حتى للقارئ الافتراضي لم أي نداءات مباشرة أو غير مباشرة. ما يعني أن السارد الرئيس كان في غنى عن إقامة علاقة مع مسرود له خارج روايته، فقد كان مكثفيا بعلاقاته بشخصياته، ومن ثم فنوع العلاقة بين السارد التخيلي والقارئ المفترض، لن تكون إلا علاقة تكميلية للعملية السردية، وهي ثابتة تتمثل

بالتلقي للسرد دون إمكانية القارئ الافتراضي الولوج في حوار أو نقد أو اعتراض على السارد، كما يفعل المسرود له الداخلي في الرواية.

وتجدر الإشارة إلى إن القارئ المفترض مهم كثيرا لمقابلة المؤلف المفترض، إذ يرى جنيت أن صحة الصورة مؤلف مفترض لا يمكن أن تقوم إلا على عاملين مرتبطين بإنتاجها وتلقيها: أحدهما إنجاز المؤلف، والعامل الآخر: كفاءة القارئ الذي لا يشترط أن يكون خارقا ولكنه يمتلك حدا من الذكاء والفتنة العادية والتمكن الجيد من الشفرات المستعملة عبر اللسان والتمكن الجيد الذي يفترضه المؤلف⁽³⁸⁾. وفي مملكة الجوّاري كان تأويل المؤلف المفترض ضعيفا بسبب أن ساردها داخلي.

النتائج:

تناول البحث علاقة السارد بالمقامات السردية في رواية مملكة الجوّاري، وفق تصورات جبرار جنيت، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

للرواية سارد داخلي رئيس هو العامل الذات جوذر/صعفان، وهو المنظم والمدير والمراقب لكل شيء، وهو من أدخل سرود شخصيات أخرى.

تعددت مستويات وأشكال السرد إلى جانب المسار الرئيس، هناك الحوارات خلقت نوعا من السرد، وهناك السرد التراسلي مع الجارية فارعة، وهناك السرد المذكراتي مع كتيب فارعة، وسرد الملكة أروى، وهناك السرد التخيلي رسالة شوذب، وسرد العالم السفلي، إلى جانب سرد الهامش الذي أتى بضمير المؤلف الحقيقي وكل هذا خلق أقطابا عدة من المقامات السردية.

لم يكن بين السارد الرئيس ولا أي من الساردين الثانويين أي علاقة أو تطابق أو تشابه مع المؤلف الحقيقي محمد الغربي عمران، لعدد اعتبارات تاريخية الرواية واختلاف الأوصاف والمسميات، وإن كانوا مخلوقات إبداعه.

يكاد يكون هناك تطابق تام بين السارد الرئيس جوذر/صعفان مع المؤلف المفترض، إذا عملنا برأي جنيت، ونظرنا لكون المؤلف الحقيقي استلهم فكرة روايته من مخطوطة صانع الكتب جوذر.

للسارد الرئيس جوذر/صعفان علاقات مباشرة وغير مباشرة ثابتة ومتغيرة مع العديد من الشخصيات والساردين الثانويين كالجارية فارعة، وشوذب واليامي وذي الساق الخشبية والملكة الحرة والملكة أروى.

تبادل السارد الرئيس مع الساردين الثانويين أدوار السارد والمسرود له فكانت العلاقة متغيرة، وجرى أخذ وعطاء بما يخدم البناء السردى وسد الثغرات الزمنية السابقة.

ليس بين السارد الرئيس ولا أي من الساردين الثانويين أي تواصل لفظي مع القارئ الحقيقي أو المفترض، وإن كان القارئ المفترض مقابلا لمقام المؤلف المفترض فالعلاقة ثابتة فليس بإمكان القارئ المفترض أي نقاش أو اعتراض على السرد. لكن يمكن استثناء حالة واحدة فسرد الملكة أروى تضمن إشارة غير مباشرة لقراء افتراضيين حيث قالت: "وما أتمنى أن يجد من يأتي من بعدنا ما خطته أفلاننا ويستنبط ما فيه من عبر ولو اليسير"⁽³⁹⁾. فقولها المنقول حرفيا ضمن سردها يشير بأن سردها هذا لمسرود لهم افتراضيين، أي لأجيال ستأتي من بعد.

تضمنت الرواية سردا هامشيا تطابق فيه السارد تطابقا تاما مع المؤلف الحقيقي للرواية محمد عمران الغربي، اسما وشخصا وضميرا وظروفا وعملا وأوصافا، وتطابق السارد أيضا مع المفترض صورة الغربي عمران من جملة سرده، فتطابقت صورة المؤلف المفترض مع صورة المؤلف الحقيقي في الواقع، وكان هذا السارد أمكن من إقامة علاقة مع القارئ الحقيقي والمفترض، ولكن لم يصدر في سرده نداءات معينة لقارئ معين.

يوصي الباحث بدراسات أوسع لرواية الغربي عمران مملكة الجوّاري، وأحث على دراستها مع ظلمة يائيل من حيث التبئير وتعدد وجهات النظر.

الهوامش والإحالات:

(1) هو محمد الغربي عمران، كاتب وقاص وروائي يمني، من مواليد محافظة ذمار 1958. بدأ حياته السردية بكتابة القصة القصيرة، له عدد من الأعمال القصصية هي: (الشراف) 1997، و(الظل العاري) 1998. و(ختان بلقيس) 2002. و(منارة سوداء) 2004، و (حريم) 2005، وانتقل بعد ذلك إلى كتابة الرواية، فأنجز خلال مدة قياسية العديد من الأعمال الروائية، منها: رواية (مصحف أحمر) الصادرة عام 2010، ورواية (ظلمة يائيل) 2012 التي صدرت في أكثر من خمس طبعات، ونالت جائزة الطيب صالح للإبداع الأدبي 2012، ورواية (الثائر) الصادرة عام 2014، ورواية (مملكة الجوّاري) التي صدرت

- عن نوفل 2017 وثم بعدد طبعات، وحازت على جائزة كتارا 2018 ، ورواية (حصن الزيدي) الصادرة 2019، ورواية (بر الدناكل) عام 2021، ورواية (أسوار مأرب) 2025.
- (2) ينظر، جيران جنيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 2000م، ص182، 183.
- (3) ينظر، جيران جنيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ص182، وما بعدها. البدر، يونس بن حبيب. (2025). تخيل المرجع في رواية (موت صغير) لمحمد حسن علوان. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 27-44.
- (4) ينظر، عودة إلى خطاب الحكاية، ص183. باكير، علياء. (2025). الهجنة الثقافية في رواية ما بعد الاستعمار: دراسة مقارنة بين "موسم الهجرة إلى الشمال" و"إعجاب بالصمت". الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 9-26.
- (5) ينظر، شلوميت ريمون كنعان، التخيل القصصي، ترجمة: لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1995م، ص129 - 131.
- (6) تجدر الإشارة إلى أن رواية مملكة الجوّاري صدرت في عدد طبعات عن دور نشر مختلفة بمسميات مختلفة منها مسامرة الموتى، ومملكة الجبال العالية ، ولكن طبعة نوفل 2017 باسم مملكة الجوّاري هي الطبعة الناضجة والمكتملة.
- (7) محمد الغربي عمران، مملكة الجوّاري، نوفل، بيروت، ط2/ 2018، ص9.
- (8) ينظر: المرجع نفسه، ص9.
- (9) واين بوث، البعد ووجهة النظر، ترجمة: غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 106-107، 2001م. ص 134. البحري، أدبية قائد. (2023). الرؤية السردية في رواية (عائدون) لمحمد علي محسن. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(3)، 456-479.
- (10) ينظر، عودة إلى خطاب الحكاية، ص184.
- (11) ينظر، المرجع نفسه، ص188. الزعابي، شيخة عبدالله. (2023). بنية المتخيل في رواية موت صغير لمحمد حسن علوان. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(3)، 404-428.
- (12) ينظر، نفسه، ص189. الحيدري، عبدالفتاح. (2025). نقض المركزية الفنية في الخطاب الروائي: دراسة ثقافية في الرواية اليمنية الجديدة (2010-2020). الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(1)، 120-144.
- (13) محمد الغربي عمران: ظلمة يائيل، سلسلة إبداع عربي، 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2012م، ص14.
- (14) ينظر، عودة إلى خطاب الحكاية، ص190. واصل، عصام. (2018). دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتاً، جسر المعرفة، 4(1)، 103-120.
- (15) رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، الطبعة الأولى 1992م، ص26. سعدي إ. (2024). تيار الوعي في رواية (قميص سارة) لعلي أبو الريش. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(1)، 156-176.
- (16) تزفيتان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1990م، ص58.
- (17) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (18) جيران جنيت، خطاب الحكاية، ص267.
- (19) ينظر، صلوح مصلح سعيد السريحي الحربي، المروي له ودوره في البنية الحكائية في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور 280هـ، جنور، النادي الأدبي الثقافي، جدة، العدد 41، ط/ 2015م، ص112. واصل، عصام. (2023). رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيميائ العواطف. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، 33(3).
- (20) جيرالد برانس، المصطلح السرد، ترجمة: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، العدد 368، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى 2003م، ص ١٤٢، ١٤٣.
- (21) ينظر، خطاب الحكاية، ص267، 268.
- (22) ينظر، المرجع نفسه، ص268.
- (23) ينظر، طرائق تحليل السرد، ص190.
- (24) مملكة الجوّاري، ص15.
- (25) المرجع نفسه، ص21 - 23.
- (26) نفسه، ص25.
- (27) نفسه، الصفحة نفسها.
- (28) نفسه، ص25.
- (29) نفسه، ص61.

- (30) نفسه، ص 61 – 68.
 - (31) نفسه، ص 154.
 - (32) نفسه، ص 249.
 - (33) نفسه، ص 256.
 - (34) نفسه، ص 308.
 - (35) نفسه، ص 309.
 - (36) نفسه، الصفحة نفسها.
 - (37) ينظر: واصل، عصام. (2021). تجليات عدن في الرواية اليمنية - التظاهرات والقضايا والأبعاد، مجلة عالم الفكر، (183)، 57-83. حسن سرحان، 2016، مراجعة للعلاقة بين الراوي والمروي له والقارئ، القدس العربي، www.alquds.co.uk
 - (38) ينظر، عودة إلى خطاب الحكاية، ص 186.
 - (39) مملكة الجوّاري، ص 256.
- المراجع:**
- 1- باكير، علياء. (2025). الهجنة الثقافية في رواية ما بعد الاستعمار: دراسة مقارنة بين "موسم الهجرة إلى الشمال" و"إعجاب بالصمت". الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 9-26.
 - 2- البحري، أدبية قائد. (2023). الرؤية السردية في رواية (عائدون) لمحمد علي محسن. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(3)، 456-479.
 - 3- البدر، يونس بن حبيب. (2025). تخيل المرجع في رواية (موت صغير) لمحمد حسن علوان. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(3)، 27-44.
 - 4- برانس، جيرالد. (2003). المصطلح السرد، ترجمة: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، العدد 368، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى.
 - 5- جنيت، جبرار. (1997). خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية.
 - 6- جنيت، جبرار. (2000). عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
 - 7- الحربي، صلوح مصلح سعيد السريحي. (2015). المروي له ودوره في البنية الحكائية في كتاب بلاغات النساء لابن طيفور 280هـ، جذور، النادي الأدبي الثقافي، العدد 41.
 - 8- الحيدري، عبدالفتاح. (2025). نقض المركزية الفنية في الخطاب الروائي: دراسة ثقافية في الرواية اليمنية الجديدة (2010-2020). الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(1)، 120-144.
 - 9- الزعابي، شيخة عبدالله. (2023). بنية المتخيل في رواية موت صغير لمحمد حسن علوان. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(3)، 404-428.
 - 10- سرحان، حسن. (2016). مراجعة للعلاقة بين الراوي والمروي له والقارئ، القدس العربي، www.alquds.co.uk
 - 11- سعدي، إنشراح. (2024). تيار الوعي في رواية (قميص سارة) لعلي أبو الريش. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(1)، 156-176.
 - 12- طودوروف، تزفيتان. (1990). الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية.
 - 13- عمران، محمد الغربي. (2018). مملكة الجوّاري، دار هاشيت أنطوان - نوفل، بيروت، الطبعة الثانية.
 - 14- كنعان، شلوميت ريمون. (1995). التخيل القصصي، ترجمة: لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
 - 15- مجموعة مؤلفين. (1992). طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، الطبعة الأولى.
 - 16- محمد الغربي عمران. (2012). ظلمة يائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- 17- واصل، عصام. (2018). دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، جسور المعرفة، 4(1)، 103-120.
- 18- واصل، عصام. (2021). تجليات عدن في الرواية اليمنية - التظاهرات والقضايا والأبعاد، مجلة عالم الفكر، (183)، 57-83.
- 19- واصل، عصام. (2023). رواية (بلاد القائد): دراسة في ضوء سيمياء العواطف. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (33).